الأهرام

المصدر: الاهـــرام

التاريخ : ٢١ اغسطس ٢٠٠٢

وحدة السودان ومفاوضات ماشاكوس فى كينيا

مشكلة جنوب السودان من المشكلات الافريقية التى اثارت القلق لمدة طويلة لحكومات السودان المتعاقبة على كرسى الحكم منذ استقلال السودان وقيام الجمهورية السودانية فى يناير ١٩٥٦.

د. شوقى الجمل

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

معهد البحوث والدراسات الافريقية

بجامعة القاهرة

ويتلخص جوهر المشكلة فى شكوى الجنوبيين وتضررهم من أن الحكومة المركزية فى الخرطوم لاتولى مديريات الجنوب العناية الكافية وان توزيع الثروة - والجنوب غنى فعلا بثرواته الطبيعية - لايتم بصفة عادلة، وهناك مشاكل ترجع لتمركز القبائل - غير العربية - فى الجنوب حيث تعيش قبائل الدنكا والنوير وغيرها، كذلك الاختلاف الثقافى واللغوى فالعربية لغة الشمال بينما اللغة الانجليزية بالاضافة للغات القبائل المختلفة سائدة فى الجنوب، كذلك المسألة الدينية حيث يسود الاسلام فى الشمال بينما تدين قبائل الجنوب بالمسيحية أو بالديانات الأخرى.

وقد عطلت مشكلة جنوب السودان مشروعات الاستغلال الأمثل لثرواته الطبيعية فتوقف مثلا العمل فى مشروع قناة جونجلى، ومشروع استغلال وتسويق البترول المكتشف حديثا - بالاضافة الى الاستنزاف البشرى والمادى لجهود الحكومات السودانية المتتابعة.

ولذا اهتمت الحكومات السودانية واهتمت الدول الصديقة للسودان وفى مقدمتها مصر وليبيا بالوصول لحل سليم لمشكلة جنوب السودان فكانت مبادرة الايجاد، والمبادرة المصرية الليبية التى رحبت بها معظم الأحزاب السودانية لأنها وجدت فيها حلا سليما لمشكلات السودان مع المحافظة على وحدته واستقلاله.

وقد جرت اخيرا مباحثات بين الحكومة السودانية وبين الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون جارانج - كبرى الحركات الثائرة فى الجنوب - وذلك فى بلدة ماشاكوس الكينية - وأعلن الطرفان وصولهما لاتفاق على بعض المبادئ لانهاء مشكلة الجنوب، فقد اتفق على ان تعطى الحكومة المركزية فى الخرطوم فرصة ثلاث سنوات لاجراء تعديلات تكفل الحرية الدينية والمدنية والمساواة فى الحقوق والقيام بالاصلاحات وغير ذلك، وأنه بعد ثلاث سنوات أخرى - أى بعد ستة سنوات من توقيع الاتفاق يجرى استفتاء فى مديريات الجنوب على تقرير المصير.

وقد اثار مانشر عن المبادئ التى اتفق عليها الطرفان المتفاوضان عدة تساؤلات فى دول الجوار وبين الأحزاب السودانية التى لم تشترك فى المفاوضات منها:

١ - مايتعلق بحق المديريات الجنوبية فى تقرير المصير. والحقيقة ان حدود السودان الرسمية منصوص عليها بدقة فى أكثر من وثيقة رسمية فقد نص عليها فى اتفاقية الحكم الثنائى فى ١٩ يناير ١٨٩٩، كما جاء فى المادة ١٢ من الاتفاق الذى وقع بين الحكومتين المصرية والانجليزية فى فبراير ١٩٥٣ والذى بموجبه حصل السودان على استقلاله «أن الجمعية التأسيسية السودانية عليها ان تقرر مصيرالسودان كوحدة لاتتجزأ»

وعلى هذا فان حق تقرير المصير أمر مخالف تماما للاتفاقات الدولية، وقد قامت محاولات انفصالية فى بلاد افريقية أخرى - فى نيجيريا (اقليم بيافرا) وفى الكونغو (اقليم كاتنجا)، لكنها لقيت مقاومة من الدولة الأم ومن الدول الأفريقية الأخرى، ومعروف ان الوحدات الصغيرة لاتستطيع ان تصمد فى وجه التيارات الدولية العالمية.

٢ - هل الحل الأمثل للمشكلات التى يشكو منها الجنوب هو ان يكون بالتصريح او التلميح بحق هذه المديريات الجنوبية فى الانفصال.

٣ - أليس من حق الأحزاب السودانية الأخرى سواء فى الشمال أو الجنوب ومن حق دول الجوار التى كانت لها اسهامات فى محاولة حل المشكلة ان يؤخذ برأيها وان نستفيد بخبرتها.

٤ - هناك تساؤل عن مدى صحة ماأشيع من ان الحكومة السودانية اضطرت للموافقة على بعض بنود هذه الصفقة نتيجة لضغوط خارجية من دول اخرى.

ونشير الى ان ماأشارت إليه بعض الجهات من أن حرص مصر على وحدة السودان يرجع الي خوفها على حصتها فى مياه النيل لاأساس له من الصحة، فحصة مصر وحصة السودان من مياه النيل مقررة بموجب اتفاقات دولية ملزمة موقعة من الدولتين - ولايجوز الاخلال بها.

لكن كما صرح وزير الخارجية المصرية فإن مصر يهمها ان تنجح الحكومة المركزية فى الخرطوم فى حل مشكلة جنوب السودان وأنها تبارك جهود الحكومة فى هذا المجال ولكن مصر لاتوافق على ان تمس وحدة السودان او ان تكون موضع مساومة.

٥ - تبرير بعض المسئولين السودانيين اعطاء الجنوبيين حق تقرير المصير بأنهم كانوا فى طريقهم للانفصال عن الشمال باتخاذ عمله خاصة بهم الى غير ذلك مما دفع الحكومة المركزية بالخرطوم لاتخاذ هذه الخطوة - أمر غير مقبول فكما اشرنا كانت هناك محاولات انفصالية فى دول اخرى افريقية قوبلت بالشجب والردع.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية